

<https://doi.org/10.62810/jis.v1i2.64>

الباحث:

الشيخ ذكي الله ذكي، الأستاذ المشارك بقسم الفقه والقانون،
كلية الشريعة، جامعة نحر، -أفغانستان

الابمیل: zakiullahzaki2018@gmail.com

تاريخ المادة:

تاريخ الإرسال: (٢٨ / ٥ / ١٤٤٦)

تاريخ الإصلاح: (٥ / ٦ / ١٤٤٦)

تاريخ القبول: (١٤ / ٦ / ١٤٤٦)

تاريخ النشر: (٢٨ / ٦ / ١٤٤٦)

الملخص: الصدقة التطوعية تعدّ من أبرز مظاهر العطاء التطوعي في الإسلام، حيث تشكل وسيلة فعالة لتحقيق التكافل الاجتماعي وتعزيز الروابط الإنسانية بين أفراد المجتمع. لا تقتصر الصدقة التطوعية على دعم الفقراء والمحتاجين فحسب، بل تسهم أيضًا في تحقيق العدالة الاجتماعية وتخفيف الفجوة الاقتصادية بين مختلف شرائح المجتمع، مما يعزز الاستقرار المجتمعي. انطلاقًا من أهمية هذه الممارسة الإسلامية، يهدف هذا البحث إلى دراسة الأبعاد المختلفة للصدقة التطوعية ودورها في تحقيق التكافل الاجتماعي. يتناول البحث جملة من الأسئلة المحورية، منها: ما مفهوم الصدقة التطوعية وفق الشريعة الإسلامية؟ وكيف تسهم في تحقيق التكافل الاجتماعي؟ كما يبحث في النصوص الشرعية التي تناولت الصدقة التطوعية ودلالاتها، مع استعراض التحديات التي تواجه تفعيلها في العصر الحديث. تبرز أهمية البحث في تسليط الضوء على دور الصدقة التطوعية كأداة تطوعية لدعم الفقراء وتعزيز التعاون بين أفراد المجتمع، خاصة في ظل التحديات الاقتصادية والاجتماعية المعاصرة. كما يسعى البحث إلى تقديم رؤية شاملة تربط بين النصوص الشرعية والواقع العملي. توصل البحث إلى أن الصدقة التطوعية تمثل وسيلة فعالة لتحقيق التكافل الاجتماعي، حيث تساهم في سد احتياجات الفقراء، وتخفيف معاناتهم، وتعزيز الروابط الإنسانية. كما أظهرت النصوص الشرعية أهميتها ودورها في بناء مجتمع متماسك يقوم على مبدأ التعاون والإحسان. وأكد البحث على ضرورة توجيه الصدقة التطوعية نحو مشاريع تنموية مستدامة، واستخدام الوسائل الحديثة لتعزيز ثقافة العطاء بين المسلمين، مما يساهم في معالجة قضايا الفقر والبطالة بشكل جذري ومستدام، والمنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي والتحليلي.

الكلمات المفتاحية: الاجتماعي، التكافل، التطوعية، الشريعة الإسلامية، الصدقة.

Voluntary Charity and its Role in Social Solidarity in Islamic Law

ABSTRACT: Voluntary charity (Sadaqah) is one of the most prominent manifestations of voluntary giving in Islam, as it constitutes an effective means of achieving social solidarity and strengthening human bonds between members of society. Voluntary charity is not limited to supporting the poor and needy but also contributes to achieving social justice and reducing the economic gap between different segments of society, enhancing social stability. Based on the importance of this Islamic practice, this research aims to study the different dimensions of voluntary charity and its role in achieving social solidarity. The research addresses several central questions, including: What is the concept of voluntary charity according to Islamic law? And how does it contribute to achieving social solidarity? It also examines the Islamic texts that dealt with voluntary charity and their implications while reviewing the challenges facing its activation in the modern era. The importance of research lies in highlighting the role of voluntary charity as a voluntary tool to support the poor and promote cooperation between members of society, especially in light of contemporary economic and social challenges. The research also seeks to provide a comprehensive vision linking Islamic texts with practical reality. The research concluded that voluntary charities represent an effective means of achieving social solidarity, as they contribute to meeting the needs of the poor, alleviating their suffering, and strengthening human bonds. The Islamic texts also showed its importance and role in building a cohesive society based on cooperation and benevolence. The research emphasized the necessity of directing voluntary charity towards sustainable development projects and using modern means to enhance the culture of giving among Muslims, which contributes to radically and sustainably addressing poverty and unemployment issues. The methodology used in this study is descriptive and analytical.

Keywords: Charity; Islamic Law; Social; Solidarity; Voluntary

المقدمة:

الحمد لله الذي خلق المال لنفع الإنسان، والصلاة والصلاة على رسول الإنس والجان وعلى آله وأصحابه الكرام وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الجنان. وبعد: الصدقة التطوعية تمثل أحد أبرز صور العطاء التطوعي في الإسلام، وهي فعلٌ اختياري يقوم به الفرد تعبيراً عن إحساسه بالمسؤولية الاجتماعية وروح الإحسان. هذه الصدقات ليست مجرد وسيلة لدعم الأفراد المحتاجين، بل هي أيضاً أداة فعالة لتعزيز التماسك الاجتماعي والتكافل بين مختلف شرائح المجتمع. ولقد أكدت الشريعة الإسلامية على أهمية الصدقة التطوعية، باعتبارها وسيلة لتحقيق العدالة الاجتماعية، وحثت على العطاء بسخاء دون انتظار مقابل، مما يعكس روح الإسلام القائمة على الرحمة والإحسان.

على الرغم من وضوح أهمية الصدقة التطوعية في النصوص الشرعية ودورها في تحقيق التوازن الاجتماعي، إلا أن هذه المسألة تحتاج إلى دراسة معمقة لفهم أبعادها المختلفة، خاصة في ظل التحديات الاجتماعية والاقتصادية المعاصرة. ومن هنا تأتي أهمية هذا البحث في تسليط الضوء على هذه الممارسة الإسلامية العريقة، ودورها في معالجة قضايا الفقر والبطالة وتعزيز الروابط الإنسانية.

أهمية الدراسة:

تبرز أهمية هذا البحث من خلال تسليط الضوء على مفهوم الصدقة التطوعية ودورها في تحقيق التكافل الاجتماعي كأحد المبادئ الأساسية التي يقوم عليها الإسلام. فبينما ركزت العديد من الدراسات على الزكاة باعتبارها فريضة مالية إسلامية، فإن الصدقة التطوعية تحتاج إلى مزيد من البحث لفهم دورها التطوعي في دعم الفقراء والمحتاجين، ودورها في تعزيز التعاون بين أفراد المجتمع. كما أن هذا البحث يهدف إلى إبراز الدور الحضاري لهذه الصدقات في بناء مجتمعات قوية ومتماسكة، فضلاً عن كشف الأثر النفسي والروحي الذي تتركه على الفرد المتصدق.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى ما يلي:

- ١- إبراز دور الصدقة التطوعية في تحقيق التكافل الاجتماعي على المستوى الفردي والمجتمعي.
 - ٢- تقديم اقتراحات عملية لتوجيه الصدقة التطوعية نحو تحقيق التنمية المستدامة.
 - ٣- تعزيز الوعي بأهمية الصدقة التطوعية كركيزة من ركائز بناء المجتمعات الإسلامية.
- إن الصدقة التطوعية، بما تحمله من قيم العطاء والبذل، تمتلك إمكانيات هائلة لتحقيق التكافل الاجتماعي وتقوية الروابط الإنسانية. ومن خلال هذا البحث، سيتم تسليط الضوء على هذا الجانب المشرق في الشريعة الإسلامية، مع محاولة تقديم رؤية شاملة تدمج بين النصوص الشرعية والتطبيقات العملية في الواقع المعاصر.

تساؤلات الدراسة:

إن هذه الدراسة تجيب على التساؤلات الآتية:

- ١- ما مفهوم الصدقة التطوعية وفق الشريعة الإسلامية؟
- ٢- كيف تسهم الصدقة التطوعية في تحقيق التكافل الاجتماعي في المجتمعات الإسلامية؟
- ٣- ما هي أبرز النصوص الشرعية التي تناولت الصدقة التطوعية، وما دلالاتها؟

الدراسات السابقة:

لم أجد بعد البحث - حسب جهدي القصير - من أفرد هذا الموضوع بدراسة علمية أكاديمية يخضع لشروط البحث العلمي وقواعده، إلا أن بعض الباحثين كتبوا حول التكافل الاجتماعي في الإسلام وأهميته على سبيل المثال:

- ١- أهمية التكافل الاجتماعي في الإسلام، مجلة الداعي، ذوالقعدة ١٤٤٤هـ = مايو - يونيو ٢٠٢٣م.
- ٢- الفتاوى، دار الإفتاء المصرية، التكافل الاجتماعي في الإسلام، تاريخ النشر: ٠١ يناير ٢٠١٧م.
- ٣- الفتاوى، دار الإفتاء المصرية، التكافل الاجتماعي في الإسلام، تاريخ النشر: ٠١ يناير ٢٠١٧م.

منهج الدراسة:

يعتمد البحث الوصفي والتحليلي، حيث سيتم:

- ١- جمع النصوص الشرعية المتعلقة بالصدقة التطوعية من القرآن الكريم والسنة النبوية.
- ٢- تحليل النصوص لفهم دلالاتها وأبعادها الاجتماعية.
- ٣- دراسة التطبيقات العملية من خلال استعراض أمثلة تاريخية ومعاصرة لتأثير الصدقة التطوعية على المجتمع.
- ٤- عزوت الأحاديث إلى مصادرها الأصلية من كتب الحديث، عندما كان الحديث في الصحيحين اكتفيث بغزوه إليهما وإلى أحدهما، وما كان غير ذلك من كتب الحديث فإني نقلت حكم عالم ماهر في فن الجرح والتعديل، صحة وضعفًا.

٥- ما قمتُ بترجمة الأعلام في هذه الدراسة.

٦- كتبت في آخر هذه الدراسة أهم النتائج التي توصلت إليها ثم عقبته ببعض المقترحات والتوصيات.

٧- ذكرت في نهاية المطاف المصادر والمراجع العلمية وفقا لقواعد البحث العلمي والأكاديمي.

خطة الدراسة:

تشتمل هذه الدراسة على مقدمة وخسمة ومباحث وخاتمة.

المبحث الأول: مفهوم الصدقة والتطوعية والتكافل الاجتماعي

المبحث الثاني: الأساس الشرعي للصدقات التطوعية.

المبحث الثالث: أهمية التكافل الاجتماعي في الإسلام.

المبحث الرابع: التكافل الاجتماعي بين النظرية والتطبيق في الشريعة الإسلامية.

المبحث الخامس: دور الصدقة التطوعية في تحقيق التكافل الاجتماعي.

المبحث الأول: مفهوم الصدقة والتطوعية والاجتماعي.

المطلب الأول: مفهوم الصدقة:

أولاً: تعريف الصدقة لغة:

الصدقة لغة مأخوذة من الجذر الثلاثي (صَدَقَ)، وهي تعني العطاء، وهي مشتقة من الصدق، إذ إن إخراجها يعدّ دليلاً على صدق إيمان صاحبها، للصدقة معاني متعددة نذكر مايلي:

١ - الصدقة جمع صدقات، والصَّدَقَةُ: ما تُعْطِيهِ للمساكين تَبَرُّعًا، يقول ابن منظور -رحمه الله-: "والصَّدَقَةُ: مَا

تَصَدَّقْتَ بِهِ عَلَى الْفُقَرَاءِ"^(١) وَتَصَدَّقْتُ: أَعْطَيْتُهُ صَدَقَةً، والفاعل مُتَصَدِّقٌ، وهو الذي يُعْطِي الصدقة، أي العطية

يقصد بها ثواب الله تعالى، يقول الفيروز آبادي: "ما أَعْطَيْتُهُ فِي ذَاتِ اللَّهِ تَعَالَى"^(٢) .

٢ - مُصَدِّقٌ، والمتصديق: المعطي، جاء في لسان العرب: "وَالْمُتَصَدِّقُ: الَّذِي يُعْطِي الصَّدَقَةَ"^(٣) .

٣ - صَدَّقَ: بمعنى التصديق، وجاء في التنزيل: ﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى﴾^(٤) .

٤ - صَدَّقَ وَتَصَدَّقَ بمعنى الصدقة، يقول ابن منظور -رحمه الله-: "وَصَدَّقَ عَلَيْهِ: كَتَصَدَّقَ، أَرَاهُ فَعَلَ فِي مَعْنَى تَفَعَّلَ

وَالْمُصَدِّقُ: الْقَابِلُ لِلصَّدَقَةِ، وَمررت برجل يسأل ولا تقل برجل يتصدق، والعامة تقول، إنما المتصدق الذي يعطي

الصدقة"^(٥) وقال: ﴿وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾^(٦) وقال: ﴿إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ﴾^(٧) .

٥ - وقد يُسَمَّى الواجب صدقةً إذا تحرَّى صاحبها الصدق في فعله، وقد استعمل في الواجبات وأكثر ما يستعمل في

المتطوع به، قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً﴾^(٨) .

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، ١٤١٤هـ، لسان العرب، ط ٢، بيروت: دار الصادر، ١٠: ١٩٣.

(٢) الفيروز آبادي، مجد الدين، محمد يعقوب، ١٤٢٦هـ، المحيط، ط ٨، بيروت: مؤسسة الرسالة، ص ٩٠٠.

(٣) المرجع السابق.

(٤) سورة القيامة، الآية: ٣١.

(٥) الفيروز آبادي، مجد الدين، محمد يعقوب، المحيط، ص ٩٠٠.

(٦) سورة يوسف، الآية: ٨٨.

(٧) سورة الحديد، الآية: ١٨.

(٨) سورة التوبة، الآية: ١٠٣.

وقال: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ...﴾^(١).

٦- ويستعمل أيضًا في الحقوق التي يتجاني عنها الإنسان، نحو قوله تعالى: ﴿وَالْجُرُوحُ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ﴾^(٢)، أي: من تجافى عن القصاص الذي هو حقه، يقول الحلبي - رحمه الله - في تفسير هذه الآية: «أي من تجافى عنه»^(٣).

٧- وقد أجرى في التنزيل ما يسامح به المعسر مجرى الصدقة، قال تعالى: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾^(٤) فإنه أجرى ما يسامح به المعسر مجرى الصدقة^(٥).

٨- وقال - صلى الله عليه وسلم -: «كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ»^(٦) أي: يحل فعل المعروف محل التصدق بالمال، ويقع التبرع بذلك معه في القرية، فالمعروف والصدقة وإن اختلفا في اللفظ والصيغة فإنهما يتقاربان في المعنى ويتفقان في الأمر المطلوب منهما^(٧).

٩- فمن الصدق أو من الصدقة، قوله تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾^(٨).

١٠- وصادق المرأة وصادقها وصدقته: ما تعطى من مهرها، وقد أصدقته: قال تعالى: ﴿وَأَتَوْا النِّسَاءَ صَدُقَتِهِنَّ نِحْلَةً﴾^(٩).

التعريف الجامع من كتب اللغة هو أن الصدقة في اللغة هي العطية التي تُبذل للمحتاجين والمساكين تقريبًا إلى الله تعالى، وأصلها من الصدق لأنها تدلّ على صدق إيمان المتصدق وإخلاصه لله.

(١) سورة التوبة، الآية: ٦٠.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٤٥.

(٣) الحلبي، شهاب الدين، أحمد بن يوسف، ١٤١٧هـ، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، ط ١، الناشر: دار الكتب العلمية، ٢: ٣٢٧.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٨٠.

(٥) الأبياري، إبراهيم بن إسماعيل، ١٤٠٥هـ، الموسوعة القرآنية، (د. ط)، الناشر: مؤسسة سجل العرب، ٨: ٣١٤.

(٦) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي، ١٤١٤هـ، صحيح البخاري، ط ٥، دمشق: دار ابن كثير، ٥: ٢٢٤١، رقم الحديث: ٥٦٧٥.

(٧) التوربشتي، فضل الله بن حسن بن حسين بن يوسف، ١٤٢٩هـ، الميسر في شرح مصابيح السنة، ط ٢، الناشر: مكتبة نزار مصطفى، ٢: ٤٤٧.

(٨) سورة المنافقون، الآية: ١٠.

(٩) سورة النساء، الآية: ٤.

ثانياً: تعريف الصدقة اصطلاحاً:

الصدقة في الشريعة الإسلامية تُعد من أعظم القربات التي شرعها الله تعالى لتحقيق التكافل الاجتماعي، والتقرب إليه سبحانه. وقد وردت تعريفات متعددة للصدقة في كتب الفقهاء، تتفق في جوهرها لكنها تختلف في بعض تفاصيلها. ومن أبرز هذه التعريفات:

١- أن الصدقة: "تمليك المال في الحياة لمن يحتاجه بغير عوض، تقريباً إلى الله تعالى، وجوباً أو ندباً"^(١) وهذا التعريف يشير إلى أن الصدقة تشمل العطايا المالية التي تُمنح للمحتاجين، سواء كانت واجبة كزكاة المال أو مستحبة كالصدقة التطوعية.

٢- الصدقة في الأصل تُطلق على ما يُعطى تطوعاً، إلا أنها قد تشمل الزكاة لكونها جزءاً من الأموال التي تُخرج قربةً لله، فالزكاة تُعد صدقة واجبة بأمر الله، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ...﴾^(٢) بينما الصدقة التطوعية هي ما يخرج به المسلم اختياراً ابتغاءاً للمثوبة من الله دون إلزام شرعي، يقول ابن نجيم -رحمه الله-: "الصدقة: هي العطية التي يُراد بها المثوبة من الله تعالى، سُميت بها؛ لأنَّ بها يظهر صدق رغبة الرجل في تلك المثوبة، كالصديق يظهر به صدق رغبة الرجل في المرأة"^(٣).

٣- وأيضاً أن الصدقة تعتبر من الأعمال الصالحة التي لها مكانة رفيعة في الدين الإسلامي، حيث تُعد وسيلة للتعبير عن الإيمان والرغبة في نيل رضا الله تعالى، يقول الجرجاني -رحمه الله-: هي: "العطية التي يُتبع بها الثواب من الله تعالى"^(٤)، وهذا يعني أنها ليست مجرد مساعدة مادية فحسب، بل هي عمل تعبدي يُظهر صدق النية ورغبة المتصدق في الحصول على الأجر من الله تعالى و مما يُبرز أن النية الخالصة لله شرط أساسي لقبول الصدقة، فالصدقة ليست مجرد عطاء مادي، بل هي عمل تعبدي يُقصد به وجه الله وحده، ولهذا، فإنها تشمل كل ما يُقدمه الإنسان في سبيل الخير، سواء كان مائلاً، طعماً، منفعة، أو حتى كلمة طيبة.

٤- وأيضاً أن الصدقة: "هي ما يعطى للفقراء والمحتاجين من مال طلباً للثواب من الله تعالى"^(٥) وقد حث الإسلام على العطية والصدقة؛ لما فيها من تأليف القلوب، وتوثيق عرى المحبة بين الناس، وتطهير النفوس من رذيلة البخل والشح والطمع، وجعل لمن فعل ذلك ابتغاء وجه الله تعالى الأجر الجزيل والثواب العظيم.

(١) مجموعة من المؤلفين، (د . ت)، الموسوعة الفقهية الكويتية، ط ٢، الكويت: دارالسلاسل ٩: ١٣٥.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٦٠.

(٣) ابن نجيم، زين الدين بن ابراهيم، (د . ت)، البحر الرائق، ط ٢، (د . ط) ٢: ٢٧٠.

(٤) الجرجاني، علي بن محمد بن علي، ١٤٠٣هـ، التعريفات، ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية - لبنان، ١٣٢.

(٥) مجموعة من المؤلفين، الموسوعة الفقهية الكويتية، ٩: ١٣٥.

ومن خلال هذه التعريفات، يتضح أن الصدقة تُحقق العديد من الأهداف الشرعية، أهمها: تحقيق التكافل الاجتماعي، مساعدة المحتاجين، تطهير المال والنفس من الشح، ونشر روح المحبة والإيثار في المجتمع، فهي عبادة شاملة تجمع بين حق الله وحق العباد، وتُعد وسيلة لتعزيز الروابط الإنسانية وتحقيق العدالة الاجتماعية.

المطلب الثاني: تعريف التطوعية:

أولاً: تعريف التطوعية لغة:

التطوع لغة التنفل، والنافلة، وكل متنفل خير متطوع، قال تعالى: ﴿فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ﴾ والتي تدور معانيها حول الزيادة والعطاء والتطوع بما ليس بواجب. وقد وردت هذه المادة في معاجم اللغة بمعانٍ متعددة، لكنها تتفق في دلالتها على الزيادة عن الأصل أو الفريضة، يقول ابن منظور -رحمه الله-: "والنفل والنافلة: ما يفعله الإنسان مما لا يجب عليه... عطية التطوع من حيث لا يجب" (١) ومن خلال ما ورد في كتب اللغة، يتضح أن للكلمة دلالات رئيسة تشمل: الزيادة، العطية، التطوع، والغنيمة، يقول ابن منظور -رحمه الله-: "وجماع معنى النفل والنافلة ما كان زيادة على الأصل، سميت الغنائم أنفالاً لأن المسلمين فضلوا بها على سائر الأمم الذين لم تحل لهم الغنائم. وصلاة التطوع نافلة لأنها زيادة أجر لهم على ما كتب لهم من ثواب ما فرض عليهم... وكل عطية تبرع بها معطيها من صدقة أو عمل خير فهي نافلة... النفل الغنائم، والنفل الهبة، والنفل التطوع" (٢). يقول الجوهري في التاج اللغة: "النفْلُ والنافِلَةُ: عَطِيَّةُ التَطَوُّعِ من حيث لا تجِبُ، ومنه نافلة الصلاة" (٣).

من خلال هذه المعاني، نجد أن معنى "النفْل" يدور حول الزيادة، سواء كانت زيادة مادية (عطية أو غنيمة) أو معنوية (عبادة زائدة). هذه الدلالات مترابطة، حيث إن النفل في كل حالاته يعبر عن شيء ليس واجباً ولكنه يُمنح أو يُؤدى كزيادة على الحد الأدنى المطلوب. فالنفْل يُظهر الكرم والسخاء، سواء كان من الله تعالى لعباده (كالغنائم والهبات)، أو من العبد في عباداته (كالنوافل والتطوع) إذن، النفلية لغة تدل على كل ما يُقدَّم أو يُؤدَّى زيادةً وتطوعاً دون إلزام أو فرض.

ثانياً: تعريف التطوعية اصطلاحاً:

التطوع اصطلاحاً ما تبرع به المسلم من ذات نفسه، مما لا يزمه فرضه. والنفْل في الإسلام مفهوم جامع لكل عمل صالح زائد على الفرائض، وهو درجات بحسب مواظبة النبي -صلى الله عليه وسلم- عليه أو ترغيبه فيه أو ابتكار المسلم له

(١) ابن منظور، لسان العرب، ١٢: ٦٧١.

(٢) المرجع السابق نفسه.

(٣) الجوهري، أبو نصر، اسماعيل بن حماد، ١٤٠٧هـ، الصحاح تاج اللغة، ط ٤، بيروت: دار العلم للملايين، ٥: ١٨٣٣.

بدافع القرية، مما يتيح أفقاً واسعاً للتعبد والتقرب إلى الله، أي: النفل هو كل عبادة زائدة على الفريضة، وذلك لتكميل الفرائض والتقرب إلى الله تعالى، جاء في الغرر البهية: "النَّفْلُ هُوَ لُغَةً: الزِّيَادَةُ، وَشَرْعًا: مَا عَدَا الْفَرَضَ لِزِيَادَتِهِ عَلَيْهِ"^(١). يقول الميداني -رحمه الله- في اللباب شرح الكتاب بأنه: "عبارة عن فعل مشروع ليس بفرض ولا واجب ولا مسنون"^(٢). النفل أوسع المصطلحات من حيث المعنى، فهو يشمل جميع العبادات الزائدة على الفريض، يدخل تحت هذا المصطلح كل ما يؤديه الإنسان ابتغاء وجه الله من غير إلزام شرعي.

المطلب الثالث: تعريف التكافل:

أولاً: تعريف التكافل لغة:

التكافل في اللغة مأخوذ من الجذر الثلاثي (ك-ف-ل)، وهو يدور حول معاني الضمان، الكفالة، الرعاية، والتعهد، والقيام بشؤون الآخرين، كَفُلَ يَكْفُلُ كَفْلاً وكَفَالَةً فهو كافل وكفيل بمعنى الضمان والرعاية، يقول أحمد مختار -رحمه الله-: «كَفُلَ يَتِمُّمَا: رَبَّاهُ وَأَنْفَقَ عَلَيْهِ وَقَامَ بِأَمْرِهِ، تَعَهَّدَ بِرِعَايَتِهِ»^(٣)، قال تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُونَ أَفَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ يَكْفُلُ مَرْبًى﴾^(٤)، عني يربيهما ويقوم بمصالحهما^(٥).

يقول القلعي -رحمه الله-: التكافل: أي: تبادل الاعالة والنفقة والمعونة، الرعاية والتحمل، ومنه تكافل المسلمين: رعاية بعضهم بعضاً بالنصح والنفقة وغير ذلك^(٦).

أو من باب فعل يفعل: كَفُلَ يَكْفُلُ كَفَالَةً فهو كفيل، كَفُلَ الشخص: أي: صار كفيلاً وضامناً. أو من باب فعل يفعل، كَفُلَ يَكْفُلُ كَفْلاً وكَفْلاً، فهو كافل والمفعول مكفول، كَفُلَ الشخص: أي: كان كفيلاً وضامناً له. أو تَكْفُلُ يَتَكْفَلُ تكفلاً، فهو متكفل، تَكْفُلُ النفقة، أي: تعهد والتزم بها^(٧)، قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «تَكْفُلُ اللَّهُ لِمَنْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِهِ، لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ وَتَصَدِيقُ كَلِمَاتِهِ، بَأَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ يُرْجِعَهُ إِلَى مَسْكَنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ مِنْ أَجْرِ أَوْ غَنِيمَةٍ»^(٨).

(١) الأنصاري، زكريا بن محمد بن أحمد، (د . ت)، الغرر البهية، الناشر: المطبعة الميمنية، ١: ٣٨٨.

(٢) الميداني، عبد الغني الدمشقي، (د . ت)، اللباب في شرح الكتاب، بيروت: المكتبة العلمية - لبنان، ١: ٩٠.

(٣) أحمد مختار عمر، ١٤٢٩هـ، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط ١، الناشر: عالم الكتب، ٣: ١٩٤٦.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ٤٤.

(٥) الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم، ١٤١٥هـ، لباب التأويل في معاني التنزيل، ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١: ٢٤٥.

(٦) قلعي، محمد رواس، ١٤٠٨هـ، معجم لغة الفقهاء، ط ٨، الناشر: دار النفائس، ص: ١٤٢.

(٧) أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ٣: ١٩٤٦.

(٨) البخاري، صحيح البخاري، ٤: ٨٥.

أو من باب التفعيل، كَقَلَّ يَكْفُلُ تكفيلاً، فهو مَكْفُلٌ، كَقَلَّ الصَّغِيرُ، أي: عاله وأنفق عليه، كَقَلَّه الصَّغِيرُ: عهد إليه وبكفالاته ورعاية شغونه^(١)، كما قال الله تعالى: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾^(٢).

والتكافل بمعنى التعايش، علاقة وطيدة ومنفعة متبادلة بين الكائنات الحيّة من النّبات والحيوان في الغذاء والنّمّو والإعانة ونحوها^(٣).

المطلب الرابع: تعريف الاجتماعي لغة:

أولاً: تعريف الاجتماعي لغة:

كلمة "اجتماعي" مأخوذة من أصل الكلمة "اجتماع"، وهي مصدر مشتق من الفعل "اجتمع". أصلها في اللغة العربية الجذر الثلاثي "ج-م-ع"، الذي يدل على الجمع والتأليف بين الأشياء أو الأشخاص، يقول د. أحمد مختار عمر: "اجتماعي اسم منسوب إلى اجتماع: الأعباء الاجتماعية: الضرائب والرسوم التي تفرضها الدولة، السُّلَم الاجتماعية: المراتب الاجتماعية؛ العُقَد الاجتماعية: جملة الاتفاقات الأساسية في الحياة الاجتماعية وبمقتضاها يضع الإنسان نفسه وقواه تحت إرادة المجتمع؛ التَّنَافُس الاجتماعي: تنافس بين الطوائف والطبقات في المجتمع الواحد؛ الهيئة الاجتماعية: الحالة الحاصلة من اجتماع قوم لهم مصالح مشتركة؛ تأمين اجتماعي أو ضمان اجتماعي: نوع من التأمين يُراد به خدمة المواطنين عامّة"^(٤).

والتي تعني التقاء الأشخاص أو تجمّعهم معاً، في اللغة العربية، يُستخدم المصطلح للدلالة على الأمور التي تتعلق بالجماعات والأفراد في سياق التفاعل والتواصل.

ثانياً: تعريف الاجتماعي اصطلاحاً:

"الاجتماعي" يشير إلى كل ما يتعلق بالتفاعلات الإنسانية، الهياكل الاجتماعية، العلاقات بين الأفراد والجماعات، ودراسة الظواهر الاجتماعية، يُستخدم لوصف القضايا والممارسات التي تؤثر على المجتمع ككل، يقول د. أحمد مختار في معجمه: "اجتماعي: اسم منسوب إلى اجتماع ... خِدْمَات اجتماعية: أعمال رسمية أو غير رسمية غايتها مساعدة المرضى والفقراء على القيام بنشاط طبيعي، رَجُل اجتماعي: أي مزاوِل للحياة الاجتماعية، كثير المخالطة للناس"^(٥).

(١) أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ٣: ١٩٤٦.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٣٧.

(٣) أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ٣: ١٩٤٦.

(٤) المرجع السابق نفسه، ١: ٣٩٢.

(٥) المرجع السابق نفسه، ١: ٣٩٤.

ثالثاً: تعريف التكافل الاجتماعي:

التكافل الاجتماعي هو مفهوم يشير إلى نظام من التعاون والتضامن بين الأفراد في المجتمع، يهدف إلى توفير الدعم والمساعدة للأشخاص الذين في حاجة، مثل الفقراء والمحتاجين، من خلال آليات مختلفة مثل الزكاة، والصدقات، والتأمينات الاجتماعية.

في الفقه الإسلامي، يُعتبر التكافل الاجتماعي أمراً جماعياً، حيث يُشجّع على مساعدة الآخرين والتعاون لتحقيق العدالة الاجتماعية، يتمثل ذلك في تطبيق مبادئ الزكاة والصدقة، حيث يُعتبر التكافل وسيلة لتحقيق التوازن الاجتماعي وتقليل الفوارق الاقتصادي، جاء في جامع الترات: "التكافل الاجتماعي: أن تعطي من لا يستحق منك عطاءً من باب إعانتك له، أما هو يكون أعطاك أكثر مما تعطيه هذا ضحك على الذقون" (١)

يقول الزحيلي -رحمه الله-: "وتقيم بناء التكافل الاجتماعي بين الأفراد في الإسلام على أمتن الأسس وأقوى الدعائم الدينية والخلقية والتشريعية من أجل رفع مستوى المعيشة العامة ورعاية مصالح الفقراء، وليؤخذ بأيديهم نحو الكسب المستقل" (٢).

المبحث الثاني: الأساس الشرعي للصدقة التطوعية:

الصدقة التطوعية هي العطاء التطوعي الذي يُقدّمه المسلم من ماله أو جهده، تقرّراً إلى الله تعالى، دون إلزام شرعي. وقد شُرعت الصدقة التطوعية استناداً إلى العديد من الأدلة الشرعية من القرآن الكريم، السنة النبوية:

المطلب الأول: القرآن الكريم:

وردت العديد من الآيات التي تحث على الإنفاق في سبيل الله، وتشجع على العطاء تطوعاً، ومنها:

١ - قوله تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ (٣). تُبرز هذه الآية قيمة

العطاء التطوعي من أحب الأموال إلى النفوس، وتشير إلى أن الإنفاق من صفات المؤمنين، يقول الزحيلي - رحمه الله -: "وناسب هنا أن يذكرهم بأن آية الإيمان هو الإنفاق في سبيل الله من أحب الأموال، مع الإخلاص" (٤).

٢ - قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِالْإِخْلَاصِ سِرّاً وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ

يَحْزَنُونَ﴾ (٥) تتحدث الآية عن فضل الإنفاق في كل الأحوال، بما يشمل الصدقة التطوعية، يقول الطنطاوي - رحمه الله -: "مدح أولئك الذين يعممون صدقاتهم في كل الأزمان وفي كل الأحوال فهم يتصدقون على المحتاجين

(١) شادي بن محمد بن سالم، ٢٠١٥م، جامع التراث، ط ١، صنعاء: مركز النعمان للبحوث - بمن، ١٦: ٧٠.

(٢) الزحيلي، وهبة بن مصطفى، د. ت، الفقه الإسلامي وأدلته، دمشق: دار الفكر، ٧: ٤٩٩٩.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٩٢.

(٤) الزحيلي، وهبة بن مصطفى، ١٤١١هـ، التفسير المنير، ط ١، بيروت: دار الفكر - لبنان، ٣: ٢٩٣.

(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٧٤.

في الليل وفي النهار، في الغدو وفي الآصال، في السر وفي العلن، في كل وقت وفي كل حال، لأنهم لقوة إيمانهم، وصفاء نفوسهم يحرصون كل الحرص على كل ما يرضى الله تعالى^(١).

٣- قوله تعالى: ﴿فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ﴾^(٢) تشير إلى أن التطوع بالصدقة من الخيرات التي تعود بالنفع على المتصدق، قال الطنطاوي-رحمه الله-: "حض من الله لعباده على الإكثار من عمل الخير... فمن تطوع خيرا بأن زاد على القدر المفروض... فتطوعه سيكون خيرا عند الله تعالى لا يضيع أجر من أحسن عملا"^(٣).

المطلب الثاني: السنة النبوية:

النبي -صلى الله عليه وسلم- حث كثيرا على الصدقة التطوعية وبيّن فضلها، ومنها:

١- حديث أبي هريرة -رضي الله عنه -: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ»^(٤) يؤكد الحديث على أن الصدقة لا تُنقص المال بل تزيده بركة، يقول القاضي عياض-رحمه الله-: "أنه وإن نقص في نفسه ففى الثواب والأجر عنها ما يجبر ذلك النقص بإضعافه"^(٥).

٢- حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: قَالَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم-: «عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ، قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: فَيَعْمَلْ بِيَدَيْهِ، فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ. قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ، أَوْ لَمْ يَفْعَلْ؟ قَالَ: فَيُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفَ. قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ؟ قَالَ: فَيَأْمُرُ بِالْخَيْرِ أَوْ قَالَ: بِالْمَعْرُوفِ. قَالَ: فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ؟ قَالَ: فَيُمْسِكُ عَنِ الشَّرِّ، فَإِنَّهُ لَهُ صَدَقَةٌ»^(٦) يظهر الحديث أن الصدقة ليست فقط بالمال، بل تشمل كل أوجه الإحسان، يقول العزيزي -رحمه الله-: "وفيه الحث على الشفقة على خلق الله بالمال وغير ما أمكن"^(٧) يقول الصنعاني-رحمه الله: "وحاصله أن الشفقة على العباد والسعي في نفعهم متعين إما بمال حاصل أو ممكن التحصيل أو بغير مال"^(٨).

٣- حديث عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما-: قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ؛ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَاتٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٩) يتضح من الحديث أن الصدقة النفلية تحقق مبدأ

(١) الطنطاوي، محمد سيد، ١٩٩٧م، التفسير الوسيط، ط ١، القاهرة: دار تحفة مصر للطباعة، ١: ٦٢٩.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٨٤.

(٣) الطنطاوي، التفسير الوسيط، ١: ٣٨٦.

(٤) القشيري، مسلم بن الحجاج، ١٣٣٤هـ، صحيح مسلم، تركيا: دارالطبعة العامة، ٨: ٢١، رقم الحديث: ٢٥٨٨.

(٥) القاضي، عياض بن موسى، ١٤١٩م، إكمال المعلم بفوائد مسلم، ط ١، مصر: دار الوفاء للطباعة، ٨: ٥٩.

(٦) البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، ١٤٣٣هـ، صحيح البخاري، القاهرة: دار التأصيل، ٨: ٣٢، رقم الحديث: ٦٠٢٧.

(٧) العزيزي، الشيخ علي بن الشيخ أحمد، (د . ت)، السراج المنير، ٣: ٣١٧.

(٨) الصنعاني، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد، ١٤٣٢هـ، التنوير شرح جامع الصغير، ط ١، الرياض: مكتبة دار السلام، ٧: ٢٥٦.

(٩) البخاري، صحيح البخاري، ٣: ٣٨٠، رقم الحديث: ٢٤٥٥.

الأخوة والتكافل، يقول البرماوي-رحمه الله-: "وفي الحديث حضٌّ على التَّعاوُن وحُسن المعاشرة"^(١) والآيات والأحاديث في هذا الباب كثيرة ومشهورة، نكتفي بهذا القدر.

المبحث الثالث: أهمية التكافل الاجتماعي في الإسلام:

التكافل الاجتماعي هو أحد المبادئ الأساسية في الشريعة الإسلامية، حيث يعكس روح التعاون والمساعدة بين أفراد المجتمع، يعتبر التكافل الاجتماعي ضرورة ملحة لتحقيق العدالة الاجتماعية، ويعزز من تماسك المجتمع واستقراره، في هذا السياق، يمكن تلخيص أهمية التكافل الاجتماعي في الإسلام من خلال النقاط التالية:

تحقيق العدالة الاجتماعية:

التكافل الاجتماعي عبر نظام الصدقة التطوعية هي أحد الركائز التي تحقق العدالة الاجتماعية في الإسلام. فهو يساهم في تقليل الفجوة بين الأغنياء والفقراء، ويعزز من استقرار المجتمع، ويوفر الاحتياجات الأساسية للمحتاجين، ويقلل من مشكلات الفقر والجريمة. التكافل الاجتماعي يساهم في تقليل الفجوة بين الأغنياء والفقراء، حيث يفرض الإسلام الزكاة كركن من أركان الدين، مما يضمن توزيع الثروات بشكل عادل ويعزز من رفاهية المجتمع ككل. الزكاة تُعتبر وسيلة فعالة لمساعدة المحتاجين وتوفير احتياجاتهم الأساسية^(٢).

تعزيز الروابط الاجتماعية:

التكافل الاجتماعي يعزز من العلاقات الإنسانية بين الأفراد، حيث يدعو الإسلام إلى التعاون والمساعدة في الأوقات الصعبة. يقول الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾^(٣)، مما يشير إلى أهمية العمل الجماعي في تحقيق الخير^(٤).

والتكافل الاجتماعي في الإسلام ليس مقصوراً على المسلمين فقط، بل يشمل كل بني الإنسان على اختلاف مللهم واعتقاداتهم داخل ذلك المجتمع؛ كما قال الله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾^(٥)؛ ذلك أن أساس التكافل هو تحقيق كرامة الإنسان؛ حيث قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾^(٦) وقال الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ

(١) البرماوي، شمس الدين، محمد بن عبد الدائم، ١٤٣٣هـ، اللامع الصبيح، ط ١، سوريا: دار النوادر، ٧: ٤٤٤.

(٢) راجع: مجلة الداعي، أهمية التكافل الاجتماعي في الإسلام، استرجعت بتاريخ ١٠/جمادي الأول/١٤٤٦م.

<https://darululoom-deoband.com/arabicarticles/archives/٥٤٨٨>

(٣) سورة المائدة، الآية: ٢.

(٤) راجع: الفتاوى، دار الإفتاء المصرية، التكافل الاجتماعي في الإسلام، استرجعت بتاريخ ١ - نوفمبر ٢٠٢٤م.

<https://www.dar-alifta.org/ar/islamicArticle/٤١٤٣>.

(٥) سورة الممتحنة، الآية: ٨.

(٦) سورة الإسراء، الآية: ٧٠.

العُقَابُ^(١) قال القرطبي: "هو أمر لجميع الخلق بالتعاون على البرِّ والتقوى؛ أي ليعين بعضكم بعضاً"^(٢) وقد ندب الله سبحانه إلى التعاون على البرِّ وقرنه بالتقوى له؛ لأن في التقوى رضا الله تعالى، وفي البرِّ رضا الناس، ومن جمع بين رضا الله تعالى ورضا الناس فقد تمت سعادته وعمت نعمته.

رعاية الفئات الضعيفة:

الإسلام يولي اهتماماً خاصاً لرعاية الفقراء والأيتام والمحتاجين. فقد حث النبي -صلى الله عليه وسلم- على كفالة اليتيم، حيث قال «أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ كَهَاتَيْنِ»^(٣) هذا يعكس أهمية التكافل في توفير الحماية والدعم للفئات الأكثر ضعفاً في المجتمع.

تحقيق الأمن النفسي والاجتماعي:

التكافل الاجتماعي يوفر شعوراً بالأمان والطمأنينة للأفراد، حيث يشعر كل فرد بأنه ليس وحده في مواجهة التحديات. هذا الشعور يعزز من الاستقرار النفسي والاجتماعي، مما يساهم في بناء مجتمع متماسك وقوي^(٤).

المبحث الرابع: التكافل الاجتماعي بين النظرية والتطبيق في الشريعة الإسلامية:

التكافل الاجتماعي هو مفهوم أساسي في الشريعة الإسلامية، يعكس روح التعاون والمساعدة بين أفراد المجتمع، يتناول هذا المبحث أهمية التكافل الاجتماعي من الناحية النظرية، ثم يستعرض كيفية تطبيقه في الواقع المعاصر.

المطلب الأول: التطبيق العملي للتكافل الاجتماعي:

التكافل الاجتماعي في الإسلام هو نظام يهدف إلى تحقيق العدالة الاجتماعية من خلال التعاون بين الأفراد، يُعتبر هذا المبدأ جزءاً من القيم الإسلامية التي تدعو إلى مساعدة الآخرين، سواء كانوا من المسلمين أو غير المسلمين، يقول الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾^(٥)، مما يدل على أهمية التعاون في تحقيق الخير للجميع^(٦).

رغم وجود نظرية قوية تدعم التكافل الاجتماعي، إلا أن تطبيقه في المجتمعات الإسلامية المعاصرة يواجه بعض التحديات، من بين هذه التحديات:

أولاً: الافتقار إلى الوعي: عدم إدراك بعض الأفراد لأهمية التكافل الاجتماعي ودوره في تحسين أوضاع المجتمع.

(١) سورة المائدة، الآية: ٢.

(٢) القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، ١٣٨٤هـ، تفسير القرطبي، ط ٢، القاهرة: دار الكتب المصرية، ٤٦: ٦.

(٣) الترمذي، محمد بن عيسى، ١٣٩٥هـ، سنن الترمذي، ط ٢، مصر: مطبعة مصطفى الحلبي، ٤: ٣٢١، رقم الحديث: ١٩١٨.

(٤) راجع: الفتاوى، دار الإفتاء المصرية، التكافل الاجتماعي في الإسلام، تاريخ النشر: ١ - نوفمبر ٢٠٢٤م،

<https://www.dar-alifta.org/ar/IslamicArticle/٤١٤٣>.

(٥) سورة المائدة، الآية: ٢.

(٦) راجع: الفتاوى، دار الإفتاء المصرية، التكافل الاجتماعي في الإسلام، تاريخ النشر: ١ - نوفمبر ٢٠٢٤م،

<https://www.dar-alifta.org/ar/IslamicArticle/٤١٤٣>.

ثانيًا: الاعتماد على الجوانب المادية فقط: حصر مفهوم التكافل في الجوانب المالية دون النظر إلى الأبعاد الاجتماعية والنفسية^(١).

التكافل الاجتماعي لا يقتصر على الجوانب المالية فقط، بل يشمل أيضًا الدعم النفسي والاجتماعي. فعيادة المريض، وتقديم النصيحة، والمساعدة في الأوقات الصعبة، كلها أشكال من أشكال التكافل التي تعزز من الروابط الإنسانية^(٢).

ثالثًا: تحديات اقتصادية: الأزمات الاقتصادية التي تؤثر على قدرة الأفراد على تقديم المساعدة.

المطلب الثاني: تشجيع العمل التطوعي:

من خلال تشكيل فرق تطوعية تعمل على مساعدة المحتاجين.

أولًا: تشكيل فرق تطوعية: يمكن تنظيم الفرق التطوعية في الأحياء أو المؤسسات التعليمية، بحيث تعمل على تقديم المساعدة للمحتاجين، سواء من خلال توزيع الطعام أو تقديم الدعم النفسي والاجتماعي.

ثانيًا: إنشاء منصات تطوعية: استخدام التكنولوجيا لإنشاء منصات عبر الإنترنت تتيح للأفراد الانضمام إلى فرق تطوعية والتسجيل في الفعاليات، مما يسهل على المجتمع المشاركة في العمل التطوعي.

ثالثًا: تدريب المتطوعين: يجب تنظيم عمل ودورات تدريبية لتأهيل المتطوعين وتزويدهم بالمهارات اللازمة لمساعدتهم في تقديم الدعم بشكل فعال.

المطلب الثالث: استخدام التكنولوجيا:

لتسهيل جمع التبرعات وتوجيهها للمحتاجين بكفاءة.

أولًا: منصات جمع التبرعات: تطوير تطبيقات ومواقع إلكترونية لجمع التبرعات وتوجيهها للمحتاجين. يمكن أن تسهل هذه المنصات التبرع المباشر وتوفير معلومات واضحة عن كيفية استخدام التبرعات.

ثانيًا: تحليل البيانات: استخدام تقنيات البيانات الكبيرة لتحليل احتياجات المجتمع وتوجيه المساعدات بناءً على البيانات المستمدة. هذا يمكن أن يساعد في تحديد الفئات الأشد احتياجًا.

ثالثًا: التواصل الاجتماعي: استخدام وسائل الإعلام الاجتماعية لنشر الوعي عن قضايا التكافل الاجتماعي وتعزيز ثقافة العطاء، مما يشجع الأفراد على المشاركة في المبادرات الاجتماعية.

المبحث الخامس: دور الصدقة التطوعية في تحقيق التكافل الاجتماعي.

(١) مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية، <https://jsfsr.misd.tech/٠٧٠٣٠٣>

(٢) مظاهر التكافل الاجتماعي في الإسلام، <https://mostaq.com/portfolio/١٥٥٩٠٧٩>

تلعب الصدقة التطوعية دورًا حيويًا في تحقيق التكافل الاجتماعي في المجتمعات الإسلامية. تعتبر الصدقة التطوعية من أهم الوسائل التي تعزز التكافل الاجتماعي في المجتمعات الإسلامية، فهي تعكس روح التعاون والمساعدة بين الأفراد، وتساهم في تحسين أوضاع الفئات المحتاجة.

المطلب الأول: أثر الصدقة التطوعية على الفرد:

أولاً: تطهير النفس من الشح: تُعتبر الصدقة التطوعية وسيلة فعالة لتطهير النفس من الشح والبخل. يقول الله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾^(١) هذه الآية تشير إلى أن الصدقة تُساعد في تزكية النفس وتطهيرها من الصفات السلبية.

ثانياً: تعزيز العلاقة بين العبد وربه: أي: الصدقات تعزز العلاقة بين العبد وربه، إذ هي وسيلة للتقرب إلى الله وطلب رضاه. يقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: «وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ»^(٢) أي: تمحوها وتزيلها^(٣)

ثالثاً: زيادة البركة والخيرات: الصدقات تفتح أبواب الرزق وتزيد بركة المال، يقول الله تعالى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّزُقِينَ﴾^(٤) والله يضمن للمتصدق أن يعوضه أضعاف ما أنفق، إما في الدنيا بالبركة والزيادة أو في الآخرة بالأجر^(٥).

رابعاً: زيادة الرزق نماء المال: الصدقة لا تنقص المال بل تزيده، وهذا وعد من الله عز وجل، كما في الآية: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾^(٦) فقد ورد في الحديث الشريف: «مَا نَفَقْتُ صَدَقَةً مِنْ مَالٍ»^(٧) مما يدل على أن العطاء يُزيد من الرزق ويُبارك فيه.

خامساً: الطمأنينة والسعادة: التصدق يجلب الراحة النفسية ويزيل الهم والغم. يقول الرسول -صلى الله عليه وسلم-: «وَأَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ سُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ، أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا»^(٨). الحديث يُبرز أهمية الأعمال الصالحة التي تعود بالنفع على الآخرين، خاصة المسلمين المحتاجين. سواء كان ذلك بإدخال السرور، أو إزالة كربة، أو قضاء دين، أو سد حاجة أساسية كالجوع. هذه الأعمال تندرج تحت مفهوم الإحسان الذي يحبه الله سبحانه وتعالى، ويُثيب عليه أعظم الثواب.

(١) سورة التوبة، الآية: ١٠٣.

(٢) الترمذي، سنن الترمذي، ٤: ٣٦٢، رقم الحديث: ٢٦٢٦، قال أبو عيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

(٣) ابن الملك، محمد بن عز الدين الحنفي، ١٤٣٣هـ، ط ١، بيروت: إدارة الثقافة الإسلامية، ١: ٦٤.

(٤) سورة السبأ، الآية: ٣٩.

(٥) القرطبي: محمد بن أحمد، ١٣٨٤هـ، تفسير القرطبي، ط ٢، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٤: ٣٠٧.

(٦) سورة السبأ، الآية: ٣٩.

(٧) القشيري، صحيح مسلم، ٨: ٢١، رقم الحديث: ٢٥٨٨.

(٨) الطبراني: سليمان بن أحمد، ١٤٠٥هـ، المعجم الصغير، ط ١، بيروت: المكتب الإسلامي، دار عمان، ٢: ١٠٦، قال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، ١: ٥٦٤: حسن لغيره.

سادسًا: **تقوية الشعور بالرضا والقناعة:** الإنسان يشعر بالرضا عن نفسه وعن حياته عندما يساهم في إسعاد الآخرين، مما يقلل من مشاعر الطمع والقلق. يقول الله تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(١) هذه الآية تحث على تقديم العطاء والإيثار، مما يولد لدى المتصدق شعورًا بالارتياح والقناعة.

سابعًا: **حماية المال والتنمية:** الصدقة تحمي المال من الضياع أو التدمير بسبب آفات الدنيا، قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضْعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(٢) الآية تشير إلى المضاعفة العظيمة للصدقات سواء في الدنيا أو الآخرة.

المطلب الثاني: أثر الصدقة التطوعية على المجتمع:

الصدقة التطوعية تُعتبر وسيلة فعالة لسد حاجة الفقراء والمساكين، حيث تُسهم في توفير الطعام، والكساء، والسكن، وغيرها من الاحتياجات الأساسية التي تحفظ كرامة الإنسان وتُحسن من مستوى معيشته. الإسلام أولى اهتمامًا بالغًا بالفقراء والمساكين، وجعل مساعدتهم من أعظم القربات إلى الله.

أولًا: **سد حاجة الفقراء والمساكين:** تلعب الصدقة التطوعية دورًا حيويًا في تلبية احتياجات الفقراء والمحتاجين، مما يُسهم في تحسين مستوى المعيشة لهم ويُعزز من استقرار المجتمع، قال تعالى: ﴿وَيُطْعَمُونَ الْطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾^(٣) أوضح أن إطعام الطعام هنا يُقصد به تقديم المساعدة للمحتاجين من المسكين واليتيم والأسير، دون انتظار مقابل مادي أو معنوي، بل طلبًا لرضا الله وحده، والآية تشير إلى أن إطعام المساكين وتلبية احتياجاتهم هو عمل يُتغنى به وجه الله، مما يضمن لهم حياة كريمة.

ثانيًا: **تقليل الفوارق الطبقة بين الأغنياء والفقراء:** من خلال توزيع الصدقات، يتم تقليل الفجوة بين الطبقات الاجتماعية، مما يُعزز من العدالة الاجتماعية ويُقلل من التوترات الاجتماعية، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- «إِنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَىٰ أَغْنِيَاءِ الْمُسْلِمِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ بِقَدْرِ الَّذِي يَسَعُ فَقَرَاءَهُمْ وَلَنْ يَجْهَدَ الْفُقَرَاءُ إِذَا جَاعُوا وَعَرُوا إِلَّا بِمَا يَصْنَعُ أَغْنِيَاؤُهُمْ أَلَا وَإِنَّ اللَّهَ يَحَاسِبُهُمْ حَسَابًا شَدِيدًا وَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا»^(٤).

(١) سورة الحشر، الآية: ٩.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٦١.

(٣) سورة الإنسان، الآية: ٨.

(٤) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، ١٤٣١هـ، جامع الأحاديث، ٨: ٧٧. قال الفيومي -رحمه الله- في فتح القريب المجيب (٥: ١٠): "رواه الطبراني في الأوسط والصغير وقال تفرد به ثابت بن محمد الزاهد. قال الحافظ: وثابت ثقة صدوق روى عنه البخاري وغيره وبقيّة رواته لا بأس بهم وروي موقوفًا على علي رضي الله عنه هو أشبه".

الصدقة التطوعية تُساعد في تحقيق العدالة الاجتماعية من خلال إعادة توزيع الثروة بين أفراد المجتمع. فهي تُقلّل من الفجوة الاقتصادية بين الأغنياء والفقراء، مما يُساهم في تعزيز الاستقرار الاجتماعي وتقليل التوترات التي قد تنشأ بسبب الفقر أو التفاوت الطبقي.

ثالثاً: تعزيز روح المحبة والتعاون بين أفراد المجتمع: تُساهم الصدقات في بناء علاقات قوية بين الأفراد، حيث يشعر الجميع بأنهم جزء من مجتمع متعاون ومترابط، مما يُعزز من روح المحبة والتآزر.

الصدقة التطوعية تُعزّز من روح المحبة والتآزر في المجتمع، حيث يشعر الجميع بأنهم جزء من كيان متماسك ومتراابط. عندما يُقدّم الأغنياء المساعدة للمحتاجين، تنمو بينهم روابط المودة والتعاون، مما يُقوي العلاقات الإنسانية ويُزيل الأحقاد. قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى»^(١) أي: الصدقة تقوي روابط الأخوة بين الأغنياء والفقراء، وتنشر الحب والتراحم في المجتمع.

المطلب الثالث: شروط وضوابط الشرعية للصدقة التطوعية:

للصدقات التطوعية شروط وضوابط ينبغي الالتزام بها حتى يحقق الغرض من صدقته وهو حصول الثواب ورضى رب الأرباب سبحانه وتعالى، ومن هذه الشروط والضوابط:

أولاً: النية الصالحة والتقرب إلى الله: فمما لاشك فيه أن النية أمرها عظيم في عمل الإنسان ولهذا لا بد أن تكون النية الصادقة ملازمة لصدقة التطوع، بحيث يتصدق الإنسان ونصب عينيه وجه الله والدار الآخرة، حريصاً أشد الحرص أن يبتعد عن الرياء وحب الشهرة أمام الناس. يجب أن تكون النية في تقديم الصدقات خالصة لله تعالى، حيث يقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ»^(٢).

ثانياً: مراعاة الأولويات: يُفضل أن تُعطى الصدقات للأقارب والجيران أولاً، حيث يُعتبر ذلك من أفضل أنواع الصدقات، كما قال تعالى: ﴿وَأَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ﴾^(٣).

ثالثاً: الابتعاد عن الرياء والسمعة: ثبت عن النبي -صلى الله عليه وسلم- من حديث طويل عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه: «وَيُؤْتَى بِصَاحِبِ الْمَالِ فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: أَلَمْ أُوسِّعْ عَلَيْكَ حَتَّى لَمْ أَدْعَكَ تَحْتَاجَ إِلَى أَحَدٍ؟ قَالَ: بَلَى يَا رَبِّ، قَالَ: فَمَآذَا عَمِلْتَ فِيمَا آتَيْتُكَ؟ قَالَ: كُنْتُ أَصِلُ الرَّجَمَ وَأَتَصَدَّقُ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: كَذَبْتَ، وَتَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ: كَذَبْتَ، وَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ: فَلَانٌ جَوَادٌ فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ... ثُمَّ ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رُكْبَتَيْ فَقَالَ:

(١) القشيري، صحيح مسلم، ٨: ٢٠، رقم الحديث: ٢٥٨٦.

(٢) البخاري، صحيح البخاري، ١: ١.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٧٧.

«يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، أَوَّلِكَ الثَّلَاثَةَ أَوَّلُ خَلْقِي اللَّهُ تُسَعَّرُ بِحِمِّ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.»^(١) قال النووي رحمه الله: "قوله صلى الله عليه وسلم في الغازي والعالم والجواد وعقباهم على فعلهم ذلك لغير الله وإدخالهم النار دليل على تغليظ تحريم الرياء وشدة عقوبته وعلى الحث على وجوب الإخلاص في الأعمال"^(٢).

رابعاً: عدم المن والأذى بالصدقة: إما باستردادها أو جرح كرامة من أعطيتها إياه بكلام فيه منة واستعلاء؛ لأن ذلك يبطل الأجر، ويحبط العمل قال تعالى: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى﴾^(٣).

ويجب أن تكون الصدقات خالصة لوجه الله، بعيداً عن أي رغبة في الظهور أو الكسب الاجتماعي، حيث يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾^(٤).

جاء في منار السبيل: «المن بالصدقة كبيرة، ويبطل به الثواب على نص الإمام أحمد: أن الكبيرة ما فيه حد في الدنيا، أو وعيد في الآخرة. لقوله: ﴿لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾»^(٥) وحديث: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولهم عذاب أليم: المسبل، والمنان، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب.»^(٦).

المطلب الرابع: النماذج العملية للصدقة التطوعية في الإسلام:

صدقات النبي -صلى الله عليه وسلم- وصحابته الكرام: كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يُعطي الصدقات ويحث على العطاء، حيث كان يُعتبر قدوة في هذا المجال. وقد وردت العديد من الأحاديث التي تُظهر كرم النبي -صلى الله عليه وسلم- وصحابته في تقديم الصدقات. كما ورد في صحيح البخاري عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جَبْرَيْلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ، فَالرَّسُولُ اللَّهُ - صلى الله عليه وسلم - أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ»^(٧).

لَمَّا قَدِمُوا الْمَدِينَةَ أَخَى رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- بَيْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَسَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ، قَالَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ: إِنِّي أَكْثَرُ الْأَنْصَارِ مَالًا، فَأَقْسِمُ مَالِي نِصْفَيْنِ، وَلِي امْرَأَتَانِ فَاَنْظُرْ أَعْجَبَهُمَا إِلَيْكَ فَسَمِّهَا لِي أَطْلُقْهَا، فَإِذَا انْقَضَتْ عِدَّتُهَا فَتَزَوَّجْهَا، قَالَ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ، أَتَيْنَ سُوقَكُمْ^(٨)، قال الكوراني -رحمه الله-: "وفي هذا الإخاء كان حكمة من وجوه الأول: أن المهاجرين لم يكن لهم مال ومأوى ويشاركون الأنصار في ذلك بعد الإخاء، الثاني: زيادة الإلفة والمحبة،

(١) الترمذي، سنن الترمذي، ٤: ٥٩١، رقم الحديث: ٢٣٨٢، حديث صحيح.

(٢) النووي، أبو زكريا، يحيى بن شرف، ١٣٩٢هـ، شرح النووي على مسلم، ط ٢، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣: ٥١.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٦٣.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٦٤.

(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٦٤.

(٦) ابن ضوبان، إبراهيم بن محمد، ١٤٠٩هـ، منار السبيل في شرح الدليل، ط ٧، الناشر: المكتب الإسلامي، ١: ٢١٥.

(٧) النووي، أبو زكريا، يحيى بن شرف، شرح النووي على صحيح مسلم، ١: ١٢، رقم الحديث: ٦.

(٨) شرح النووي على صحيح مسلم، ٥: ٧٦، رقم الحديث: ٣٧٦٧.

الثالث: أن يكون بعضهم يشد بعضًا في الحروب. ألا ترى إلى كلام سعد بن الربيع، كيف أراد أن يشارك عبد الرحمن بن عوف في الأهل والمال^(١).

الوقف الخيري ودوره في التكافل: يُعتبر الوقف الخيري من أبرز صور الصدقة التطوعية، حيث يُساهم في دعم المشاريع الخيرية المستدامة مثل بناء المدارس والمستشفيات. قال ابن جبرين: «ولكن نأمرهم بأن يصرفوا فضلها في وجوه الخير، فيتصدقون على المساكين منها، ويعمرون منها المساجد أو يساهمون في عمارة المساجد وفي عمارة المدارس الخيرية، وفي كفالة الأيتام ونحوهم، وفي الصدقة على الفقراء والمساكين، وفي إصلاح الطرق والموانئ وما أشبهها، وكذلك في نشر العلم وطبع الكتب والمصاحف، وفرش المساجد، والسقايات والبرادات ونحوها، وكذلك الصدقة على الأقارب والمستحقين، فهذه مصارف الأوقاف ونحوها»^(٢) وقد أشار الفقهاء إلى أهمية الوقف في تحقيق التكافل الاجتماعي، حيث يُعتبر استثمارًا في المجتمع. جاء في مجلة مجمع الفقه الإسلامي: «كان للوقف دور واضح في صدر الإسلام في تطور المجتمعات الإسلامية، ولا سيما في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لها»^(٣).

التكافل الاجتماعي كما ظهر في عهد النبي -صلى الله عليه وسلم- وصحابته الكرام كان جزءًا أساسيًا من بناء المجتمع الإسلامي، وأسهم في تحقيق العدالة الاجتماعية والتماسك الأخلاقي. هذه النماذج لا تزال تلهم المسلمين في العصر الحديث لتطبيق مبدأ التكافل في حياتهم اليومية، سواء من خلال الصدقات، أو الوقف، أو تأسيس مؤسسات خيرية لدعم الفقراء والمحتاجين.

الخاتمة:

يذكر في الخاتمة النتائج والتوصيات والاقتراحات والمصادر والمراجع:

أولاً: النتائج:

١. أثبتت الدراسة أن الصدقة التطوعية تلعب دورًا محوريًا في تعزيز العلاقات الاجتماعية بين الأفراد، وذلك من خلال خلق بيئة تسودها المحبة والتعاون. هذا التفاعل الإيجابي يعزز من تماسك المجتمع ويُساهم في بناء شبكة اجتماعية قوية، مما يقلل من العزلة ويزيد من التفاعل الإنساني.
٢. توصل البحث إلى أن الصدقة التطوعية تُعد وسيلة فعالة في تخفيف حدة الفقر، حيث يُساهم الدعم المالي المقدم للفقراء في تحسين قدرتهم على مواجهة التحديات اليومية مثل توفير الاحتياجات الأساسية من مأكُل وملبس، مما يقلل من الفجوة بين الطبقات الاجتماعية.

(١) الكوراني، أحمد بن إسماعيل، ١٤٢٩هـ، الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري، ط ١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٧: ٨.

(٢) ابن جبرين، عبد الله بن عبد الرحمن، (د. ت)، شرح عمدة الأحكام، ٢٨: ١٥.

(٣) مجموعة من المؤلفين، (ب. ت)، مجلة مجمع الفقه الإسلامي، ١٣: ٤٠٩.

٣. أظهرت النتائج أن زيادة الوعي بأهمية الصدقة التطوعية ينعكس بشكل مباشر على ارتفاع معدلات التبرع. هذا النمو يُظهر رغبة الأفراد في دعم مجتمعاتهم، خاصة عند توافر حملات توعوية تُبرز أثر الصدقات في تحسين حياة المستفيدين.
٤. تبين أن تقديم الصدقة التطوعية يُسهم في تحسين الحالة النفسية للمتصدق، إذ يشعر بالراحة والرضا النفسي الناتج عن العطاء. هذا الشعور الإيجابي يعزز من توازن الفرد النفسي، مما يُظهر أن الصدقات ليست مفيدة للمتلقي فقط، بل للمانح أيضًا.
٥. أكدت الدراسة أن الصدقة التطوعية يمكن توجيهها نحو تمويل المشاريع التنموية، مثل دعم المشاريع الصغيرة أو توفير فرص عمل، هذا النهج يُسهم في تحسين جودة الحياة للفئات الضعيفة، ويعزز من استدامة الدعم بدلاً من اقتصره على المساعدات المؤقتة.
٦. أشارت الدراسة إلى أن تقديم الصدقة التطوعية يُعزز من الروابط الإنسانية بين الأفراد، مما يخلق بيئة اجتماعية أكثر تسامحًا وتعاونًا. العطاء يُساعد في ترسيخ قيم التعاطف والاحتواء، مما يُشجع على بناء علاقات قائمة على الاحترام المتبادل.
٧. أظهرت الدراسة أن المجتمعات التي تروج لقيم التكافل الاجتماعي عبر الصدقة التطوعية تحظى بمستوى عالٍ من التعاون والدعم المتبادل، هذه القيم تُسهم في خلق مجتمع متوازن يقل فيه التوتر الاجتماعي وتزداد فيه روح التضامن.
٨. أوضحت الدراسة أن الشريعة الإسلامية تقدم إطارًا متكاملًا يبحث على تقديم الصدقة التطوعية، حيث تُعد الصدقات جزءًا من منظومة التكافل الاجتماعي التي تسعى إلى تحقيق العدالة الاجتماعية والتخفيف من معاناة الفقراء والمحتاجين.
٩. بينت الدراسة أن الصدقة التطوعية لا تقتصر على تقديم الدعم المالي فقط، بل تشمل الدعم النفسي، مثل مواساة المحتاجين ومساندتهم في أزماتهم، هذا النوع من العطاء يُعزز من الشعور بالأمان ويُقلل من الضغوط النفسية على الفئات المتضررة.

ثانيًا: التوصيات والاقتراحات:

- ١- يجب تكثيف الحملات التوعوية حول أهمية الصدقة التطوعية ودورها في تحقيق التكافل الاجتماعي، وذلك من خلال ورش عمل وندوات تثقيفية في المساجد والمراكز الاجتماعية.
- ٢- ينبغي إنشاء برامج دعم موجهة للأسر المحتاجة، تعتمد على الصدقة التطوعية، مما يسهم في تحسين مستوى المعيشة وتلبية احتياجاتهم الأساسية.
- ٣- يجب على المؤسسات الخيرية أن تلعب دورًا أكبر في تنظيم وتوزيع الصدقة التطوعية، وتقديم تقارير دورية حول استخدامها وتأثيرها على المجتمع.

- ٤- يُنصح بزيادة الدراسات والأبحاث حول الصدقة التطوعية وتأثيرها على التكافل الاجتماعي، وذلك لتعزيز المعرفة وتقديم رؤى جديدة.
- ٥- ينبغي على الحكومات والهيئات الخيرية العمل معًا لتنسيق جهودهم في مجال تقديم الصدقات، مما يزيد من كفاءة وفعالية هذه المبادرات.
- ٦- يُقترح إنشاء منصات إلكترونية لتسهيل جمع وتوزيع الصدقة التطوعية، مما يسمح للأفراد بالتبرع بسهولة وشفافية.
- ٧- من المهم وضع آليات فعالة لمراقبة استخدام الصدقة التطوعية، لضمان تحقيق الأهداف المرجوة منها والوصول إلى المستحقين.
- ٨- يُنصح بإجراء دراسات تطبيقية حول كيفية استخدام الصدقة التطوعية في مشاريع تنمية مستدامة، مما يعزز من دورها في التنمية الاجتماعية.

هذه التوصيات تهدف إلى تعزيز دور الصدقة التطوعية في التكافل الاجتماعي وتطوير المجتمع الإسلامي.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

١. ابن ضويان، إبراهيم بن محمد، منار السبيل في شرح الدليل، ط ٧، الناشر: المكتب الإسلامي، ١٤٠٩هـ.
٢. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.
٣. ابن نجيم، زين الدين بن إبراهيم، البحر الرائق، بي نا، الطبعة: الثانية، (ب. ت).
٤. الأبياري، إبراهيم بن إسماعيل، الموسوعة القرآنية، الناشر: مؤسسة سجل العرب، الطبعة: ١٤٠٥ هـ.
٥. أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ناشر: عالم الكتب، ط ١، ١٤٢٩هـ.
٦. الأنصاري، زكريا بن محمد بن أحمد، الناشر: المطبعة الميمنية، الطبعة (ب. ط)، (ب. ت).
٧. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي، صحيح البخاري، المحقق: د. مصطفى ديب البغا، الناشر: دار ابن كثير، دار اليمامة - دمشق، الطبعة الخامسة، ١٤١٤هـ.
٨. البرماوي، شمس الدين، محمد بن عبد الدائم، الالامع الصبيح، الناشر: دار النوادر، سوريا، الطبعة الأولى: ١٤٣٣هـ.
٩. بن جبرين، عبد الله بن عبد الرحمن، شرح عمدة الأحكام، تاريخ النشر بالشاملة: ٨ ذوالحجة ١٤٣١ هـ.
١٠. الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، الناشر: مطبعة مصطفى الحلبي - مصر، الطبعة الثانية: ١٣٩٥هـ.
١١. التوربشتي، فضل الله بن حسن بن حسين بن يوسف، الميسر في شرح مصابيح السنة، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ.

١٢. الجرجاني، علي بن محمد بن علي، التعريفات، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ.
١٣. الجوهرى، أبو نصر، اسماعيل بن حماد الصحاح تاج اللغة، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ.
١٤. الحلبي، شهاب الدين، أحمد بن يوسف عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ.
١٥. الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم، لباب التأويل في معاني التنزيل، ناشر: دار الكتب علمية - بيروت، ط ١، ١٤١٥ هـ.
١٦. د. شادي بن محمد بن سالم، جامع التراث، الناشر: مركز النعمان للبحوث، صنعاء - يمن، الطبعة الأولى: ٢٠١٥ م.
١٧. الزحيلي، وهبة بن مصطفى، التفسير المنير، الناشر: دار الفكر، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى: ١٤١١ هـ.
١٨. الزحيلي، وهبة بن مصطفى، الفقه الإسلامي وأدلته، الناشر: دار الفكر - سورية - دمشق، الطبعة الرابعة، (ب . ت).
١٩. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جامع الأحاديث، تاريخ النشر بالشاملة، ٨ ذو الحجة ١٤٣١ هـ.
٢٠. الصنعاني، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد، التنوير شرح جامع الصغير، الناشر: مكتبة دار السلام، الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٣٢ هـ.
٢١. الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الصغير، ط ١، بيروت: المكتب الإسلامي، دار عمان، ١٤٠٥ هـ.
٢٢. الطنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط، الناشر: دار نخب مصر للطباعة، الفجالة - القاهرة، الطبعة الأولى: ١٩٩٧ م.
٢٣. العزيزي، الشيخ علي بن الشيخ أحمد، الناشر: (ب . ط)، (ب . ط).
٢٤. الفيروز آبادي، مجد الدين، محمد يعقوب القاموس المحيط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦ هـ.
٢٥. القاضي، عياض بن موسى، إكمال المعلم بفوائد مسلم، الناشر: دار الوفاء للطباعة - مصر، الطبعة الأولى: ١٤١٩ هـ.
٢٦. القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، تفسير القرطبي، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة الثانية: ١٣٨٤ هـ.
٢٧. القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، تفسير القرطبي، ط ٢، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤ هـ.
٢٨. القشيري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، الناشر: دار الطباعة العامة - تركيا، عام النشر: ١٣٣٤ هـ.

٢٩. قلعجي، محمد رواس، معجم لغة الفقهاء، الناشر: دار النفائس، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ.
٣٠. الكوراني، أحمد بن إسماعيل، الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٢٩ هـ.
٣١. مجموعة من المؤلفين، مجلة مجمع الفقه الإسلامي، (ب . ط)، (ب . ت).
٣٢. مجموعة من المؤلفين، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الكويت، الموسوعة الفقهية الكويتية، الناشر: دارالسلاسل - الكويت، الطبعة: الثانية، (ب . ت).
٣٣. الميداني، عبد الغني الدمشقي (ت: ١٢٩٨ هـ) اللباب في شرح الكتاب، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت - لبنان، (ب . ط)، (ب . ت).
٣٤. النووي، أبو زكريا، يحيى بن شرف، شرح النووي على مسلم، ط ٢، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢ هـ.

المقالات:

- ١ - أهمية التكافل الاجتماعي في الإسلام، مجلة الداعي، ذوالقعدة ١٤٤٤ هـ = مايو - يونيو ٢٠٢٣ م.
<https://darululoom-deoband.com/arabicarticles/archives/٥٤٨٨>
- ٢ - الفتاوى، دار الإفتاء المصرية، التكافل الاجتماعي في الإسلام، تاريخ النشر: ٠١ يناير ٢٠١٧ م،
<https://www.dar-alifta.org/ar/IslamicArticle/٤١٤٣>.
- ٣ - مظاهر التكافل الاجتماعي في الإسلام،
<https://mostaqf.com/portfolio/١٥٥٩٠٧٩>.
- ٤ - الفتاوى، دار الإفتاء المصرية، التكافل الاجتماعي في الإسلام، تاريخ النشر: ٠١ يناير ٢٠١٧ م،
<https://www.dar-alifta.org/ar/IslamicArticle/٤١٤٣>.
- ٥ - مجلة أصول الشريعة للأبحاث التخصصية،
<https://jsfsr.misd.tech/٠٧٠٣٠٣>